

3- الإنصاف

عناصر الخطبة :

معنى الإنصاف

الإنصاف في القرآن والسنة

أقسام الإنصاف وصوره

فضل الإنصاف وفوائده .

نماذج من السلف في الإنصاف .

وإليك التفصيل

معنى الإنصاف لغة واصطلاحاً:

لغة: النِّصْفُ: أحد شقي الشيء. والنَّصِيفُ: مكيالٌ. ونَصَفْتُ الشيءَ، إذا بلغت نِصْفَهُ. تقول: نَصَفْتُ القرآنَ. (1)

قال ابن فارس: (نصف) النون والصاد والفاء أصلان صحيحان: أحدهما يدلُّ على شَطْرِ الشَّيْءِ، والأخرى على جنس من الخدمة والاستعمال. (2)

واصطلاحاً: حقيقة الإنصاف إعطاء النصف، فإن الواجب في العقول ترك الظلم على النفس وعلى الغير، وذلك لا يحصل إلا بإعطاء النصف؛ لكي يُسوَّى بين نفسه وبين الغير. (3)

قال الطبري: الإنصاف إعطاء الحق لصاحبك كالذي تستحق لنفسك. (4)

وقيل الإنصاف وهو أن تعطى قسط غيرك كما تأخذ قسط نفسك. (5)

الفرق بين الإنصاف والعدل

إن الإنصاف إعطاء النصف، والعدل يكون في ذلك وفي غيره ألا ترى أن السارق إذا قطع قيل إنه عدل عليه ولا يقال إنه أنصف، وأصل الإنصاف أن تعطيه نصف الشيء وتأخذ نصفه من غير زيادة ولا نقصان، وربما قيل أطلب منك النصف كما يقال أطلب منك الإنصاف ثم استعمل في غير ذلك مما ذكرناه، ويقال أنصف الشيء إذا بلغ نصف نفسه، ونصف غيره إذا بلغ نصفه. (6)

من الآيات الواردة في الحث على الإنصاف :

(1) {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} النساء: 105
هذه الآية تدعونا إلى الإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه ولا نظلم أحداً بريئاً حتى ولو كان على غير ملة الإسلام

قال الطبري: أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الْكِتَابَ، يَعْنِي الْقُرْآنَ {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ} لِتَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ، فَتَقْضِي بَيْنَهُمْ {بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} يَعْنِي: بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِهِ {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} يَقُولُ: " وَلَا تَكُنْ لِمَنْ خَانَ مُسْلِمًا أَوْ مُعَاهِدًا فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، خَصِيمًا تُخَاصِمُ عَنْهُ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ مِنْ طَالِبِهِ بِحَقِّهِ الَّذِي خَانَ فِيهِ. {وَاسْتَعْفِرِ اللَّهَ} يَا مُحَمَّدُ وَسَلِّهُ أَنْ يَصْفَحَ لَكَ عَنْ عُقُوبَةِ ذُنُوبِكَ فِي مُخَاصِمَتِكَ عَنْ الْخَائِنِ مَنْ خَانَ مَالًا لِغَيْرِهِ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِرُكْحِهِ عُقُوبَتَهُمْ عَلَيْهَا، إِذَا اسْتَعْفَرُوهُ مِنْهَا، رَحِيمًا بِهِمْ. (7)

(2) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ} النساء: 135

(1) انظر: الصحاح للجوهري (212/2)

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (431/5)

(3) تفسير اللباب في علوم الكتاب (138/4)

(4) تفسير الطبري (479/6)

(5) مفاتيح الغيب (211/29)

(6) الفروق اللغوية (80/1).

(7) تفسير الطبري (176/9).

هذه الآية فيها حث على الإنصاف ولو على النفس أو الوالدين أو الأقربين . يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ أَي بِالْعَدْلِ، فَلَا يَعْدِلُوا عَنْهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَلَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ وَلَا يُصْرَفُهُمْ عَنْهُ صَارْفٌ، وَأَنْ يَكُونُوا مُتَعَاوِنِينَ مُتَسَاعِدِينَ مُتَعَايِدِينَ مُتَنَاصِرِينَ فِيهِ، وَقَوْلُهُ: شَهَدَاءَ لِلَّهِ كَمَا قَالَ: وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ [الطلاق: 2] أَي لِيَكُنْ أَدَاؤُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، فَحِينَئِذٍ تَكُونُ صَاحِبَةً عَادِلَةً حَقًّا خَالِيَةً مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّكْثَامِ، وَلِهَذَا قَالَ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَيِ اشْهَدِ الْحَقَّ وَلَوْ عَادَ ضَرَرُهَا عَلَيْكَ، وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْأَمْرِ فَقُلِ الْحَقُّ فِيهِ وَلَوْ عَادَتْ مُضِرَّتُهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لِمَنْ أَطَاعَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَضِيقُ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: أَوْ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ أَي وَإِنْ كَانَتْ الشَّهَادَةُ عَلَى الْوَالِدَيْنِ وَقَرَابَتِكَ فَلَا تُرَاعِهِمْ فِيهَا بَلِ اشْهَدِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَادَ ضَرَرُهَا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْحَقَّ حَاكِمٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ. (8)

(3) " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" المائدة: 8

وفى هذه الآية حث على الإنصاف ولو مع الأعداء. أي: كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق، أمرهم بالعدل والصدق في أفعالهم وأقوالهم، ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم لعداوتهم. اعدلوا في أوليائكم وأعدائكم، هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى. (9)

(4) { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } ص: 26

في هذه الآية أمر من الله عز وجل لنبيه داوود عليه السلام أن يحكم بالعدل وأن يكون منصفًا في حكمه ولا يتبع الهوى أي هوى نفسه في الحكم فيفضل عن سبيل الله عز وجل . يا داود إنا استخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكما بين أهلها. فاحكم بين الناس بالحق أي بالعدل والإنصاف ولا تتبع الهوى ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه، فتجور عن الحق فيفضلك عن سبيل الله فيميل بك اتباعك هواك في قضائك على العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله. إن الذين يميلون عن سبيل الله، وذلك الحق الذي شرعه لعباده، وأمرهم بالعمل به، فيجورون عنه في الدنيا، لهم في الآخرة يوم الحساب عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا أمر الله، يقول: بما تركوا القضاء بالعدل، والعمل بطاعة الله يوم الحساب من صلة العذاب الشديد. (10)

الأحاديث الواردة في الحث على الإنصاف

(1) عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلَهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَيَّرَهُ بِأَمِّهِ، قَالَ: فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلَاؤُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْفُرُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَفَرْتُمُوهُمْ فَأَعْيُوهُمْ عَلَيْهِ (11)

يؤخذ من هذا الحديث إنصاف الرسول عليه الصلاة والسلام للخدم وحالهم مع من هم تحت أيديهم أن يطعموهم مما يأكلون وأن يلبسوهم مما يلبسون وألا يكلفوهم من العمل ما يغلبهم.

قال المهلب: فيه الحض على كسوة المملوك وإطعامه بالسواء مثل طعام المالك وكسوته (12)

(8) تفسير ابن كثير (433/2).

(9) تفسير البغوي (27/3).

(10) تفسير الطبري (189/21).

(11) البخاري (5590)، مسلم (3139).

(12) صحيح البخاري لابن بطال (64 / 7).

(2) وعن أنس، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَرْسَلَتْ أُخْرَى بِقِصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ يَدَ الرَّسُولِ، فَسَقَطَتِ الْقِصْعَةُ، فَأَلْكَسَتْ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-الْكَسْرَتَيْنِ، فَصَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، فَجَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ، وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمَّكُمْ، كُلُّوا، فَأَكَلُوا ، فَأَمْسَكَ، حَتَّى جَاءَتْ بِقِصْعَتِهَا الَّتِي فِي بَيْتِهَا ، فَدَفَعَ الْقِصْعَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَتَرَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْهَا. (13)

يؤخذ من هذا الحديث إنصاف الرسول عليه الصلاة والسلام في أنه رد القصة الصحيحة لمن كسرت قصعتها وترك المكسورة لمن كسرتها

(3) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ، أَوْ لِجَارِهِ ، مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" (14)

أي: لا يؤمن أحدكم بالإيمان التام ، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ظاهره التساوى وحقيقته التفضيل ، لأن الإنسان يجب أن يكون أفضل الناس ، فإذا أحب لأخيه مثله ، فقد دخل هو في جملة المفضلين ، ألا ترى أن الإنسان يجب أن ينتصف من حقه ومظلمته ، فإذا كمل إيمانه وكانت لأخيه عنده مظلمة أو حق ، بادر إلى إنصافه من نفسه ، وأثر الحق ، وإن كان عليه فيه بعض المشقة . وقد روى هذا المعنى عن الفضيل بن عياض ، أنه قال لسفيان بن عيينة : إن كنت تريد أن يكون الناس كلهم مثلك ، فما أدبتك النصيحة ، كيف وأنت تود أنهم دونك . (15)

(3) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَفْرَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ فُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهَفُوهُ قَالَ: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهَفُوهُ أَيْضًا فَقَالَ: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لِصَاحِبَيْهِ مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا (16)

أي: ما أنصفنا بإسكان الفاء وأصحابنا منصوبٌ مفعولٌ به هَكَذَا ضَبَطَهُ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَمَعْنَاهُ مَا أَنْصَفْتُ فُرَيْشَ الْأَنْصَارِ لَكُونَ الْقُرَشِيِّينَ لَمْ يَخْرُجَا لِلْقِتَالِ بَلْ خَرَجَتِ الْأَنْصَارُ وَاحِدًا بَعْدَ أُحُدٍ وَذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَنَّ بَعْضَهُمْ رَوَاهُ مَا أَنْصَفْنَا بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالْمُرَادُ عَلَى هَذَا الَّذِينَ قَرُّوا مِنَ الْقِتَالِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُنْصَفُوا لِإِفْرَارِهِمْ (17)

أقسام الإنصاف وصوره :

(1) **الإنصاف في معاملة الله:**فإن يعطى العبودية حقها وأن لا ينازع ربه صفات إلهيته التي لا تليق بالعبد ولا تتبغى له : من العظمة والكبرياء والجبروت ومن إنصافه لربه: أن لا يشكر سواه على نعمه وينساه ولا يستعين بها على معاصيه ولا يحمد على رزقه غيره ولا يعبد سواه. (18)

(2) إنصاف النبي صلى الله عليه وسلم-

القيام بحقوق النبي صلى الله عليه وسلم-من الإيمان به ومحبته ، وتقديمها على محبة الخلق كلهم ، وطاعته وتوقيره وتجبيله ، وتقديم أمره وقوله على أمر غيره وقوله . ومن الظلم العظيم : أن يخل العبد بشيء من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم-الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأرحم بهم وأرأف بهم من كل أحد من الخلق ، وهو الذي لم يصل إلى أحد خير إلا على يديه. (19)

(13) البخاري (2481).

(14) أخرجه : البخاري (13).

(15) شرح صحيح البخاري لابن بطال (65/1)

(16) أخرجه : مسلم (178/5).

(17) شرح النووي على مسلم (147 /12)

(18) مدارج السالكين (463/1)

(19) بهجة قلوب الأبرار (70/1)

(3) إنصاف نفسه من نفسه

فَلَا يَدَّعِي لَهَا مَا لَيْسَ لَهَا، وَلَا يُخْبِئُهَا بِتَذَنِّيهِ لَهَا، وَتَصَغِيرِهِ إِيَّاهَا، وَتَحْقِيرِهَا بِمَعَاصِي اللَّهِ وَيُنْمِيهَا وَيُكَبِّرُهَا وَيَرْفَعُهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَحُبِّهِ وَخَوْفِهِ وَرَجَائِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالتَّابَةِ إِلَيْهِ وَإِثَارِ مَرْضَاتِهِ وَمَحَابَّتِهِ عَلَى مَرَاضِي الخَلْقِ وَمَحَابَّتِهِمْ، وَلَا يَكُونُ بِهَا مَعَ الخَلْقِ وَلَا مَعَ اللَّهِ بَلْ يَعْزِلُهَا مِنَ البَيْنِ كَمَا عَزَلَهَا اللَّهُ، وَيَكُونُ بِاللَّهِ لَا بِنَفْسِهِ فِي حُبِّهِ وَبُعْضِهِ وَعَطَائِهِ وَمَنْعِهِ وَكَلَامِهِ وَسُكُوتِهِ وَمَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ، فَيُنْجِي نَفْسَهُ مِنَ البَيْنِ، وَلَا يَرَى لَهَا مَكَانَةً يَعْمَلُ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ مِمَّنْ دَمَّهَمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ {اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} الأنعام: 135. فَالْعَبْدُ المَحْضُ لَيْسَ لَهُ مَكَانَةٌ يَعْمَلُ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ مُسْتَحَقُّ المَنَافِعِ وَالتَّأَمُّلِ لِسَيِّدِهِ، وَنَفْسُهُ مِلْكٌ لِسَيِّدِهِ فَهُوَ عَامِلٌ عَلَى أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى سَيِّدِهِ مَا هُوَ مُسْتَحَقُّ لَهُ عَلَيْهِ، لَيْسَ لَهُ مَكَانَةٌ أَسْلًا، بَلْ قَدْ كُوتِبَ عَلَى حُقُوقِ مُجَمَّعَةٍ، كُلَّمَا أَدَّى نَجْمًا حَلَّ عَلَيْهِ نَجْمٌ آخَرُ، وَلَا يَزَالُ المُكَاثِبُ عَبْدًا، مَا بَقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ نُجُومِ الكِتَابَةِ. وَالمَقْصُودُ أَنْ إِنْصَافَهُ مِنْ نَفْسِهِ يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ، وَحَقَّهُ عَلَيْهِ، وَمَعْرِفَةَ نَفْسِهِ، وَمَا خُلِقَتْ لَهُ، وَأَنْ لَا يُزَاحِمَ بِهَا مَالِكَهَا، وَقَاطِرَهَا وَيَدَّعِي لَهَا المُلْكَةَ وَالتَّاسِطِحَاقَ، وَيُزَاحِمُ مُرَادَ سَيِّدِهِ، وَيَدْفَعُهُ بِمُرَادِهِ هُوَ، أَوْ يَفْدِمَهُ وَيُؤْتِرُهُ عَلَيْهِ، أَوْ يَفْسِمُ إِرَادَتَهُ بَيْنَ مُرَادِ سَيِّدِهِ وَمُرَادِهِ، وَهِيَ قِسْمَةٌ ضَيِّقِي، مِثْلُ قِسْمَةِ الَّذِينَ قَالُوا: {هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [التأنعام: 136]. فَلْيَنْظُرِ العَبْدُ لَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ القِسْمَةِ بَيْنَ نَفْسِهِ وَشُرَكَائِهِ وَبَيْنَ اللَّهِ لِجَهْلِهِ وَظُلْمِهِ وَإِلَّا لَيْسَ عَلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ خَلِقَ ظَلُومًا جَهْلًا، فَكَيْفَ يَطْلُبُ الإِنْصَافَ مِمَّنْ وَصَفَهُ الظُّلْمُ وَالجَهْلُ؟ وَكَيْفَ يُنْصِفُ الخَلْقَ مَنْ لَمْ يُنْصَفِ الخَالِقُ؟⁽²⁰⁾

فصل الإنصاف وفوائده

- (1) الإِنصَافُ صِفَةُ مِنَ الصِّفَاتِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا المَسْلَمُ حَتَّى يُعْطَى النِّاسَ حُقُوقَهُمْ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يَأْخُذَ حَقَّهُ .
- (2) الإِنصَافُ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِمَّا يُوَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ حَزْمٍ: فَإِنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي النَّفْسِ الإِنْسَانِيَّةِ قُوَى مُخْتَلِفَةً، فَهِيَ عَدْلٌ يُزَيِّنُ لَهَا الإِنْصَافَ، وَيُحِبُّ إِلَيْهَا مُوَافَقَةَ الحَقِّ، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ العَدْلَ} النحل: 90 . وَقَالَ: {كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ} [النساء: 135] وَمِنْهَا غَضَبٌ وَشَهْوَةٌ يُرِيئَانِ لَهَا الجُورَ وَيَعْمِيَانَهَا عَنِ طَرِيقِ الرُّشْدِ، قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ الإِثْمَ البقرة: 206. وَقَالَ: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لِيهِمْ فَرِحُونَ} الروم: 32⁽²¹⁾
- (3) الإِنصَافُ هُوَ رَأْسُ الخَيْرِ وَزِيَدَتُهُ وَمَنْبِعُهُ
- (4) إِشَاعَةُ العَدْلِ فِي المَجْتَمَعِ
- (5) رَاحَةُ قُلُوبِ العِبَادِ بِأَنْ كُلُّ وَاحِدٍ سَيَنْتَصِفُ لِحَقِّهِ فَلَا يَظْلَمُ
- (6) رَدُّ المَظَالِمِ إِلَى أَهْلِهَا
- (7) البَرَكَةُ فِي الرِّزْقِ وَالعَاقِبَةُ⁽²²⁾

نماذج من السلف في الإنصاف

عَنْ عَمَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الإِيمَانَ : الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَالإِئْتِاقُ مِنَ الإِقْتَارِ ، وَبَدَلُ السَّلَامِ لِلْعَالِمِ .⁽²³⁾

إِنصَافُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَ مَنْ هَجَاها وَرَمَاهَا، فَمَعَ أَنَّ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ تَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ قَدْ رَمَاهَا بِالفاحِشَةِ، لَكِنْ لَمْ يَمْنَعِها هَذَا مِنْ أَنْ تُقَرَّ لَهُ بِالفَضْلِ الَّذِي لَهُ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يَسِبَ عِنْدَهَا حَسَانَ، وَتَقُولُ إِنَّهُ الَّذِي يَقُولُ: فَإِنَّ أَبِي وَوالِدَهُ وَعَرَضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءَ

(20) زاد المعاد (410/2)

(21) الأخلاق والسير لابن حزم (19/1)

(22) المدخل للعبدي (174/1)

(23) مصنف ابن أبي شيبة (48/11)

وهذا من شدة إنصافها رضى الله عنها . (24)
قال الأحنف: ما عرضت الإنصاف على أحد فقبله إلا هبته، ولا أباه إلا طمعت فيه. (25)
قال أحمد بن حنبل: ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي
فانظر إلى إنصاف الداعي وإلى درجة المدعو له وقس به الأقران والأمثال من العلماء في هذه الأعصار وما
بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم تفصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه له قال له ابنه أي رجل
كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال أحمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر
هل لهذين من خلف وكان أحمد يقول ما مس أحد بيده محبرة إلا وللشافعي في عنقه منة (26)
قال ابن حزم: من أراد الإنصاف فليتبوهم نفسه مكان خصمه فإنه يلوح له وجه تعسفه. (27)
قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سَعْدٍ: مَا أَقَلَّ الْإِنْصَافَ وَمَا أَكْثَرَ الْخِلَافَ (28)
وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَاللُّؤْمُ مَعْرُونٌ بِذِي الْإِخْلَافِ
وَتَرَى اللَّئِيمَ مُجَانِبَ الْإِنْصَافِ . (29)

إِنَّ الْوَقَاءَ عَلَى الْكَرِيمِ فَرِيضَةٌ
وَتَرَى الْكَرِيمَ لِمَنْ يُعَاشِرُ مُنْصِفًا

(24) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار للحضرمي (303/1)

(25) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (219/1)

(26) إحياء علوم الدين للغزالي (26/1)

(27) الأخلاق والسير لابن حزم (165/1)

(28) الآداب الشرعية (306/2)

(29) أدب الدنيا والدين (313/1)